الموروث الادبي واثره في كتاب الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة

بحث مشترك اعداد الباحثة / ا.م.د. جمعة حسين يوسف الجبوري/ مها علي محسن الجنابي جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الانسانية

ـ مدخل

للأدب القديم تأثير واضح على الشعراء الذين جاءوا من بعدهم، إذ أصبح من الظواهر الطبيعية التي جرت عند أغلب الشعراء؛ وذلك لتوثيق الصلة بين الشاعر القديم والشاعر المحدث من جهة، واحياء التراث القديم لتقوية النصوص من جهةٍ أخرى، فلذلك عمد الشعراء إلى استدعاء الموروث الأدبي، فلم يغفل الشعراء عن أهمية هذا الموروث.

وإذا ما أردنا استعراض الموروث الأدبي لدى الأندلسيين لوجدناهم في حنين دائم للتراث المشرقي، إذ إنَّ الأندلسيين (أبوا إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع الحديث إلى قتادة؛ حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أوطن بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتاباً محكماً؛ وأخبارهم الباهرة، وأشعارهم السائرة، مرمى القصية، ومناخ الرذية، لا يعمر بها جنان ولا خلد، ولا يصرف فيها لسان ولا يد)[١].

فيعد الموروث الأدبي العربي مخزوناً ثقافياً غنياً لدى شعراء الأندلس يسترجع كل منهم ذلك لبناء نصه، ويكسبه قيمة وبعداً أدبياً ضارباً في عمق التراث والحياة الأدبية، (ولا يوجد شاعر لم يفد من شعر غيره الذي يمثل لديه حياة أخرى، وعالماً يزخر بالتجربة والفكر، فيستمد منه الصور والمعاني التي يوردها في شعره)[٢]، ومن هذا المنطلق نجد شعراء الكتيبة الكامنة قد تأثروا بمن سبقهم من المشارقة والمغاربة، فتناولوا أشعارهم وأساليبهم وضمنوها شعرهم الذي اتسم بعد ذلك بالجودة والرصانة والقوة، وحسن التأليف لذلك فقد بقيت شخصية الشاعر الأندلسي محافظة على مقومات

الأصالة وفي الوقت نفسه نراها مستجيبة لدواعي التجديد، مما أدى ذلك إلى ظهور نماذج أدبية زاخرة بالمعاني والألفاظ التي تزيد من قيمة النص الأدبي.

لذلك حاول الباحثان الوقوف على هذه الظاهرة وتتبع التأثر والتجديد في شعراء الاندلس من خلال البحث الموسوم بـ(**الموروث الادبي واثره في كتاب الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة)** الذي قُسم على تمهيد تعريف بالكتاب وثلاثة مباحث تناول المبحث الاول التضمين النصي والاشاري للشعر القديم وهو الركن الاساس من التراث الادبي بينما اختص المبحث الثاني بالحكم والامثال الادبية وتطرق المبحث الثالث الى الالغاز والاحاجي وكما سيتم توضيحه في المباحث .

التمهيد: تعريف بكتاب الكتيبة الكامنة:-

بعد وفاة السلطان **عبد العزيز** بثلاثة شهور ألّف **لسان الدين ابن الخطيب** كتابه **" الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة "** في جمادى الآخرة من عام (٧٧٤هـ) إذ إنَّ مقدمة الكتاب تدل على أنّه كتبه وهو في سن عالية ، وأنّه كان قد تخلى عن الحياة السياسية واستكمل دوره فقال: استوعبت من صحبة المغرب حصتي ، وختمت بالدعاء قصتي ، ونزلت عن منصتي ، وابتلعت غصتي[٣].

ألف **ابن الخطيب** كتابه هذا ليكون بمثابة تقرير قدمه الى المشارقة معرفاً بشعراء الأندلس المعاصرين ، ورغبته في إعادة النظر في بعض الشعراء إذ إنّه رغب في إعادة (النظر في تقدير الأشخاص الذين تنكروا له مثل **القاضي النباهي وابن فركون وابن زمرك وأبي القاسم بن قطبة الدوسي** ، وأن يكيل لهم من الذم ما يشفي به بعض غليله ، ويصحح آراءه التي سجلها فيهم من قبل في الإحاطة وغيرها من كتبه ورسائله)[٤].

ومن خلال النظر في هذا الكتاب تبين أنَّ **ابن الخطيب** قد ترجم (لمائة شاعر وثلاثة ، بدأهم بالوعاظ والمتصوفة من مثل **ابن عباد والنفزى** المتوفى (٧٩١هـ) وتلاهم بالمقرئين والمدرسين من الشعراء مثل أبي حيان المهاجر الى القاهرة ،

وذكر في اثرهم طبقة القضاة ثم طبقة الكتاب والشعراء من **أمثال ابن خاتمة وابن زمرك**)[٥].

هذا وقد قسم ابن **الخطيب** كتابه على قسمين كبيرين (الذين قضوا نحبهم قبل تأليفه الكتاب من (١-٨٤) والذين كانوا ما يزالون على قيد الحياة عند تأليفه من رقم (٨٥- ١٠٣)[٦]، وبما أنَّ **ابن الخطيب** كان قد اشتهر في كتابة الشعر والنثر؛ فإن الكتاب خير دليل على ذلك إذ إنه محكم الصياغة والتأليف ، عمد مؤلفه إلى استعمال السجع في كتاباته فجاء الكتاب مسجوعا ، وعلى الرغم من هذا فان الكتاب (قليل الفائدة من الناحية التاريخية الاخبارية ، اذا نحن قارناه بكتاب **الاحاطة** ، فإنه يقدم لنا صورة عن جانب من الحياة الأدبية في القرن الثامن بالأندلس، وعن الاتجاهات التي كان الشعر يسلكها حينئذ ، واذا لمس القارئ ضعف النماذج الأدبية فليذكر أن هذا الشعر حصيلة القرن الثامن ، وليحاول أن يستعيد ذاكرته صورة الشعر في هذا القرن في المشرق نفسه ، فإنه يكون حينئذ أقرب الى الانصاف في حكمه)[٧].

وهذا الكلام لا يقلل من أهمية هذا الكتاب الذي احتوى على الكثير من الحكم التي تسهم في بناء المجتمعات ، وأنه حمل بين طياته العديد من الرسائل التي حاول الشعراء إيصالها الى الناس من خلال شعرهم ، الذي غالبا ما احتوى على ذكر مضامين تراثية ، كان لها أثراً واضحاً فيما كتبوه ، سواءً كانت هذه المضامين دينية أم تأريخيه أم اجتماعية ، لا سيما أن أغلب الشعراء هم من الطبقة المثقفة ، إذ إنه من بينهم القضاة والمدرسين من المتصوفة والزهاد الذي دل شعرهم على ذلك.

وبعد هذا العرض المبسط للكتاب ينبغي الاشارة الى تحقيقه ، فقد حققه الدكتور **احسان عباس** إذ قال: قمت بتحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ ، النسخة الأولى هي بالمكتبة الكتانية إذ كتبت بخط مغربي جميل ، والثانية بالخزانة العامة بالرباط ، و النسخة الثالثة " ج " بالخزانة العامة بالرباط وتقع في (٢٣٥) صفحة ، وتتفق مع الاولى كثيراً [٨].

المبحث الأوَّل: التضمين

يعدُّ التضمين ظاهرة من الظواهر الأدبية التي ظهرت في الشعر العربي منذ ظهوره ، فهو أن يأتي الشاعر بجزء من بيت لشاعرٍ آخر فيدرجه في قصيدته ، أو يضمن معنى بيت لشاعر معين فيستسيغ قصيدته على منوال الشاعر الذي أخذ منه، قال ابن رشيق (٤٥٦هـ) معرّفاً التضمين بأنَّه: (قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه)[٩].

فالشاعر يضمِّن البيت من قصيدته جزءاً من بيت لقصيدة غيره ، أو هو (أن يضمن الشاعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء)[١٠]، لغرض الجودة والتأكيد ، قال السيوطي (٩١١هـ): إنَّ التضمين هو (إدراج الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم)[١١]، أو تزييناً له ورفداً لدلالته؛ ولذلك فقد أنحى شعراء الأندلس منحى شعراء المشرق في تضمين أشعار الشعراء الجاهليين وغيرهم من الشعراء القدامى؛ تأكيداً لأصالتهم من خلال اتصالهم بتراثهم الأدبي ، واثباتاً لمقدرتهم الشعرية، من خلال مسايرة شعراء المشرق بالنظم عن طريق تضمين شيئاً من أشعارهم ، إلى جانب الشعر الأندلسي في نسيج متلاحم الأجزاء في معنى جديد يتناسب مع معنى القصيدة التي ضمِّن فيها[١٢]، والتضمين بلاغياً هو استعارة كلام الأخير وإدخاله في الكلام الجديد[١٣].

فهو أحد مظاهر استدعاء التراث واستلهامه وتوظيفه ، وصياغته بما يتلائم وغرض القصيدة[١٤]، ومصطلح التضمين من (المصطلحات النقدية والبلاغية ساغ لبعض المحدثين أن يعتبره المقابل التراثي نقدياً لمصطلح " **التناص** " في الثقافة النقدية الحديثة)[١٥].

فكما أنَّ الشعراء يجدون في التراث التاريخي ما ينشدون من شخصيات وأحداث؛ لإبراز قضاياهم السياسية والفكرية؛ فإنهم يجدون حتمًا في التراث الأدبي ورموزه الأدبية ما يسعفهم في التعبير عن آرائهم وأفكارهم، وقد يستخدم الشاعر التضمين ليقوي شعره بالثراء اللغوي وتكون له الحرية في انتقاء الألفاظ والتراكيب من عوالم شتى

تنسجم مع موضوع قصيدته فالشاعر المبدع هو الذي يتجه نحو الموروثة الشعري القديم، إذ إنَّ هناك ضرورة فنية ونفسية تملي على الشاعر الإتيان بالتراكيب الموروث بإقامة حوار ثقافي مع السابقين من جميع المستويات والعصور حتى زمن الشاعر نفسه[١٦].

وعلى هذا فإنَّه ليس هنالك فرق بين التضمين والاقتباس الذي مرَّ بنا سابقاً ، سوى أنَّ التضمين يكون في الشعر والنثر بأنواعه ، والاقتباس يكون من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

فكما أنَّ الاقتباس نوعين (اقتباس نصي ، اقتباس إشاري) ، كذلك التضمين فهو على نوعين: تضمين مباشر (نصي) ، وتضمين غير مباشر (إشاري) ، وسنتناول كل نوع منهما بالتفصيل.

أولاً: التضمين المباشر (النصي):

يعمد الشاعر فيه إلى استدعاء جزء من البيت أو بأكمله من شاعر آخر وإدراجه في قصيدته دون تغيير شيء في ألفاظه، أو هو (أن يضمن الشاعر شعره والناثر نثره كلاما آخر لغيره، قصدًا للاستعانة على تأكيد المعنى المقصود، ولو لم يذكر ذلك التضمين لكان المعنى تاما)[١٧]، وقيل هو (أن يضمن البيت الكامل من الشعر أو نصف البيت لبعض القرينة)[١٨].

وهذا النوع من الاستدعاء نجده في شعر ابن جُزي الكلبي[١٩] إذ إنَّه ضمَّن عجز بيت لأمرئ القيس في قوله[٢٠]:

وإن دام هذا الأمر أصبحت تدعي **" قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل "**

إذ إنَّهُ ضمن صدر بيت من قصيدة أمرئ القيس في قوله[٢١]:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فمن خلال هذا التضمين أراد الشاعر أن يقول أنَّه باستطاعته مجاراة الأقدمين في شعره وأنَّه قادر على التقليد هذا من جهة ، ولقيمة هذه الأشعار ونفاستها من جهة أخرى.

فيما نرى القاضي أبي جعفر محمد بن جُزي[٢٢] يضمن قصيدته من أبيات لقصيدة الشاعر الجاهلي فنراه مجيداً في تضمين صدر البيت (فمن بديع نظمه الصادر عنه تصديره أعجاز قصيدة امرئ القيس بن حجر الكندي) بقوله[٢٣]:

أقول لعزمي أو لصالح أعمالي **" ألا عم صباحا أيها الطلل البالي "**

إذ إنَّه ضمَّن قول امرئ القيس[٢٤]:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وَهل يَعِمنْ من كان في العُصُرِ الخالي

فالشاعر يخاطب نفسه وعزمه مستلهما قول امرئ القيس ، جارٍ على منواله ثم قال[٢٥]:

اما واعظي شيب سما فوق لمتي **" سمو حباب الماء حالا على حال "**

مضمنَّاً قول أمرئ القيس[٢٦]:

سموت إليها بعد ما نام أهلها **سمو حباب الماء حالا على حال**

بيد أنَّ الشاعر ضمَّن أبياته مادحاً الحبيب المصطفى محمد – ﷺ- واعظاً راشداً نفسهُ إلى الطريق القويم، على العكس من الغرض الذي يرمي إليه الشاعر الجاهلي الذي هو في الغزل ، فهذا مما أجاد الشاعر فيه إذ إنَّ (أجود أنواع التضمين أن يصرف الشاعر المضمَّن وجه البيت المضمَن عن معنى قائله إلى معناه)[٢٧].

ويستكمل الشاعر قصيدته مستلهماً قول امرئ القيس قائلاً[٢٨]:

أنار به ليل الشباب كأنه **"مصابيح رهبان تشب لقفال"**

إذ إنَّه ضمَّن قول امرئ القيس[٢٩]:

نظرتُ إليها والنجومُ كأنها **"مصابيحُ رهبانٍ تشبُّ لقفالِ"**

فالشاعر قد برع في استبدال المحبوبة التي في شعر امرئ القيس بالشيب الذي هو نذير الموت بعد ما لاح في رأسه كالمصابيح التي يستعملها الرهبان للإضاءة.

ومن جميل التضمين في استكمال قوله[٣٠]:

نهاني عن غيي وقال منبها **" الست ترى السمار والناس أحوالي "**

إذ إنَّه أجاد في تضمين قول امرئ القيس[٣١]:

فقالت سباك الله إنك قاتلي **" ألست ترى السمار والناس أحوالي "**

فالشاعر أجاد في تضمين ألفاظ البيت واستبدال الغرض التي قيلت فيه ، إذ إنَّه يورد نذير الموت (الشيب) ، واصفاً إيَّاه بالمحذر والناهي الرادع له على ارتكاب المعاصي.

ثم يواصل الشاعر استلهامه للمضامين التراثية التي باتت واضحة في شعره إذ إنَّه قال[٣٢]:

يقولون غيره لتنعم برهة **" وهل يعمن من كان في العصر الخالي "**

فضمَّن قول امرئ القيس في عجز البيت[٣٣]:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي **" وهل يعمن من كان في العصر الخالي "**

فنجد أثر التراث الأدبي واضحاً جلياً في شعر الشاعر ، فإنَّه ما لبث إلَّا وضمَّن شعره بهذه الألفاظ التي زادت من أهمية شعره وألبسته لباس الجودة والرصانة ؛ لأصالة هذه الألفاظ ورصانتها ،ثم أننا نرى الشاعر قد أطال قصيدته ناسجاً ألفاظه بخيوط الشعر القديم الذي ضمَّنها في شعره إذ قال[٣٤]:

أخالط دهري وهو يعلم إنني **" كبرت وان لا يحسن اللهو أمثالي "**

مضمِّناً قول امرئ القيس[٣٥]:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني **" كبرت وأن لا يحسنُ اللهو أمثالي "**

فقد أجاد الشاعر في هذا البيت من خلال عكس المعنى الذي قصده امرؤ القيس وهو نفي صفة الكبر والتقدم في السن عن نفسه ، رادعا المرأة التي تزعمت بذلك ، ولكن الشاعر يصدر حكماً تقريرياً على تقدمه في السن.

ويواصل الشاعر في بقية أبياته تضمينه لأبيات من معلقة امرؤ القيس في قوله[٣٦]:

ومؤنس نار الشيب يقبح لهوه **" بآنسة كأنها خط تمثال "**

فضمَّن قول امرئ القيس في عجز البيت[٣٧]:

ويا ربَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ **" بآنسةٍ كأنها خطُّ تمثالِ "**

فالشاعر يقول أنَّه قد كبر ويصعب اللهو للذي بعمره بعد أن أصبح الشيب يملك رأسه ، فهو بذلك يخالف قول امرئ القيس الذي يقول بأنَّه قد لعب وفرح وطرب، ثم يستمر الشاعر باستلهامه في الموضوع نفسه للقصيدة من أبيات معلقة امرئ القيس[٣٨]:

أشيخا وتأتي فعل من كان عمره **" ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال "**

فالشاعر ضمَّن قول امرئ القيس[٣٩]:

وَهَلْ يَنْعَمَنْ مِنْ كانَ أقْرَبُ عَهْدِه **" ثَلاَثِينَ شَهْراً فِي ثَلاَثَةِ أحْوَالِ "**

فالشاعر يسأل نفسه هل يجوز أن يفعل ويتصرف كما كان يتصرف من كان عمره ثلاثين شهراً وهو شيخ قد تعاقب عليه ثلاثة أحوال ، والتغيير بشكله وعمره ويواصل الشاعر استلهامه وتوظيفه للمضامين التراثية الأدبية، المتمثلة في استدعاء أبيات من قصيدة الشاعر امرئ القيس[٤٠]:

وتشغفك الدنيا وما إن شغفتها **" كما شغف المهنوءة الرجل الطالي "**

فالشاعر ضمَّن بيت من معلقة امرئ القيس التي يصف فيها حبَّه لمحبوبته على العكس من الشاعر، الذي كتب قصيدته ويصف فيها حاله بعد أن وصل إلى سن كبير فيقول تشغفك الدنيا بحبها إلى الحد الذي تغشى بها على عينك ، فقد ضمن الشاعر قول امرئ القيس ليزيد من قوة المعنى وجزالة البيت(٤١):

أيقتلني أني شغفت فؤادها **" كما شغف المهنوءة الرجل الطالي "**

ويواصل الشاعر استلهامه للتراث الأدبي الذي اتضح جلياً في قوله(٤٢):

إلا إنما الدنيا إذا ما اعتبرتها **" ديار لسلمى عافيات بذي خال "**

إذ إنَّه ضمَّن صدر بيت من معلقة امرئ القيس(٤٣):

" دِيارٌ لِسَلْمَى عافِياتٌ بِذِي الخالِ " أَلَحَّ عَلَيْها كُلُّ أَسْحَمَ هَطَّالِ

فنجد الشاعر قد أجاد في تضمين صدر بيت من معلقة امرئ القيس في عجز بيت قصيدته الوعظية التي يتحدث بها عن الدنيا وعن المرء بعد أن بلغ أرذل العمر، ثم يستمر الشاعر في تضمينه للألفاظ التراثية في قوله(٤٤):

فأين الذين استأثروا قبلنا بها **" لناموا فما إن من حديث ولا صال "**

فالشاعر يوجه مرة أخرى لنفسه سؤالاً وعظياً ويقصد قاصداً به الذين ماتوا ، في قوله الذين ناموا في القبور ، على العكس من قول امرؤ القيس الذي قاله في مخاطبة المحبوبة قائلاً(٤٥):

حَلَفْتُ لها باللهِ حَلْفةَ فاجِرٍ **" لنامُوا فما إنْ مِن حديثٍ ولا صال "**

ونلحظ من خلال ما مر بنا من تضمين ، أنَّ الشاعر برع في التضمين واستبدال غرض القصيدة الذي هو في الغزل إلى غرض الوعظ والارشاد، ويستمر الشاعر في التضمين على طول القصيدة قائلاً(٤٦):

ذهلت بها عنا فكيف الخلاص من **" لعوب تنسيني إذا قمت سربالي "**

إذ إن الشاعر يواصل الحديث عن نفسه - ملتزماً بغرض القصيدة- بعد أن كبر ، ويصف حاله عندما كان شابَّاً بأنَّه انصرف بعيداً عن الآخرة وانشغاله عن الدنيا كما نسي ملابسه ، فهو ضمَّن بيت امرئ القيس الذي هو عكس ما يقصده الشاعر، فأمرؤ القيس يقصد محبوبته(٤٧):

ومِثْلِكِ بَيْضاءِ التَّرائِبِ طَفْلَةٍ **" لَعُوبٍ تُنَسِّينِي إذا قُمْتُ سِرْبالِي "**

فيستمر الشاعر بقصيدته بتضمين أبيات امرئ القيس بعجز قصيدته ببراعة وحكمة(٤٨):

وقد علمت مني مواعد توبتي **" بأن الفتى يهذي وليس بفعال "**

فالشاعر هنا ضمَّن قول امرئ القيس(٤٩):

وقد علمت سلمى وإن كان بعلها **" بأن الفتى يهذي وليس بفعال "**

إذ إنَّ الشاعر ابن جزي ضمَّن قصيدته عجز البيت بقوله **" بأن الفتى يهذي وليس بفعال "** ليزيد من قوة البيت ، ولكنَّه يختلف تماماً عمَّا يقصده الشاعر امرؤ القيس، فالشاعر ابن جزي يتحدث عن توبته وأن الشخص قد يوعد نفسه عدة مرات بالتوبة عن ارتكاب المعاصي والرجوع إلى الله – عزَّ وجلَّ- ولكنَّه لا يفعل ما يقول، أمَّا الشاعر امرؤ القيس بقوله **" بأن الفتى يهذي وليس بفعال "** يريد أن يقول لمحبوبته بأنَّ الشخص يقول ولا يفعل.

ثم يصف الشاعر حالته عندما انجذب إلى حبِّ النبي محمد – ﷺ- بقوله(٥٠):

ومذ وثقت نفسي بحب محمد **" هصرت بغصن ذي شماريخ ميال "**

إذ إنَّه ضمَّن عجز بيت قول امرئ القيس ؛ ليقوي به المعنى الذي قصده في حبِّ نبيه ، على عكس المعنى الذي يعنيه الشاعر امرئ القيس بوصفه حبِّه لمحبوبته ، بأنَّه انجذب إليها ومال إليها كما يلين الغصن اللين بقوله(٥١):

فلمَّا تنازعْنا الحديث وأَسْمَحَتْ **" هَصَرْتُ بغصنٍ ذِي شمارِيخ مَيَّال "**

ويواصل الشاعر استلهامه للمضامين التراثية بقوله[٥٢]:

فأصبح شيطان الغواية خاسئا " **عليه القتام سيئ الظن والبال** "

يقول الشاعر أنَّ شيطان الضلالة قد أصبح بعيداً عنه وأساء الظن بي ؛لأني تمسكت بحب النبي محمد –ﷺ- وأعلنت توبتي إلى الله –سبحانه- وابتعدت عن المعاصي ، ولكنَّ امرؤ القيس لم يقصد الشيطان في قوله الذي ضمَّنه الشاعر في قصيدته[٥٣]:

فأصبحتُ معشوقاً وأصبحَ بعلُها " **عليهِ القَتامَ سيِّئَ الظَّنِّ والبالِ** "

فالشاعر برع في نقل الغرض وتحوير المعنى مع الاجادة في اختيار الألفاظ ونسجها على منوال الشعراء الجاهليين، على النقيض مما قصده امرؤ القيس في وصف زوج محبوبته الذي أساء الظن بها ولم يرض على ما رآه منه ، فأصبح مغبر الخزي كاسف الوجه والبال، ثم يستلهم الشاعر في الموضوع نفسه بيتاً آخر من أبيات امرئ القيس قائلاً[٥٤]:

ألا ليت شعري هل تقول عزائمي " **لخيلي كري كرة بعد إقبال** "

فضمَّن قول امرئ القيس[٥٥]:

ولم أسبأ الزّقَّ الرَّويَّ ولم أقل " **لخيلي كُرِّي كرَّةً بعد إجفال** "

إذ إنّه أجاد في عكس المعنى الذي قصده امرئ القيس في قصيدته فأمرؤ القيس تحدث عن كرّه بعد أن يهزم صحبه والشاعر تحدث عن كرّه قبل الهزيمة باستبدال **"اجفال" بـ"اقبال"** وكأنَّ امرؤ القيس قال ، وكأنّي لم أشترِ الزقَّ المملوءة خمراً ، ولم أعطف في إثر من انهزم من أصحابي على العدو ، وأكرُّ عليهم ، والاجفال يعني الانهزام والانقلاع عن الموضع بسرعة[٥٦].

ثم يستكمل الشاعر مدحه للنبي محمد –ﷺ- قائلاً[٥٧]:

فطوبى لنفس جاورت خير مرسل " **بيثرب أدنى دارها نظر عال** "

مضمِّناً قول امرئ القيس[٥٨]:

تَنَوَّرْتُها مِن أَذْرِعاتٍ وأَهْلُها **" بيثْرِبَ أَدْنَى دارِها نَظَرٌ عالِ "**

إذ إنَّ الشاعر أجاد في قلب الغرض ، متمنياً وداعياً للنفس التي تُدفن في جوار قبر النبي محمد –ﷺ- إذ إنَّ ما قصده امرؤ القيس محبوبته التي طالما رآها من أماكن بعيدة وأنَّه نظر إلى نارها ، وهذا تحزنٌ وتظننٌ منه ليس أنه رأى بعينه شيئاً إنما أراد رؤية القلب ، والقصيدة طويلة أجاد فيها الشاعر النظم واحكام هذه العارضة[٥٩]، فنسجها على هذا المنوال مادحاً شخص النبي محمد –ﷺ- بارعاً في انتقاء الألفاظ مجيداً في نسج المعاني ، جيداً في استحضار الصورة الشعرية ، مستفيداً من توظيف المضامين التراثية في شعره.

ومن مليح التضمين أيضاً قول الشاعر النميري[٦٠]:

أعادت لي الشوق القديم مياهها **" وسقن الهوى من حيث ادري ولا ادري "**

كأني علي والعيون التي رنت **" عيون المها بين الرصافة والجسر "**

إذ إنَّنا نجد أثر التراث الأدبي واضحاً في هذين البيتين ، من خلال تضمين الشاعر لعجز البيت في البيت الأوَّل وصدر البيت في البيت الثاني من قول علي بن الجهم في مدح المتوكل[٦١]:

عيونُ المها بينَ الرُّصافةِ والجسرِ **" جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري "**

إذ إنَّ الشاعر أجاد في هذا التضمين واستطاع ربط البيتين وتضمينهما لأبيات مشهورة ولها مكانتها في قلوب الناس والشعراء ، فزادت هذه الألفاظ أبياته رصانةً وجزالةً.

ومن الشعراء الذين برعوا في استلهام المضامين التراثية الشاعر أبو العافية في قصيدته التي هي في غرض العتاب ، إذ إنَّه ضمن قول امرئ القيس قائلاً[٦٢]:

" كذلك جدي ما أصاحب صاحبا من الناس " إلا مل ودي وتاركا

فقد برع الشاعر بتضمين صدر بيت من قصيدة امرئ القيس فضلاً عن جزء من العجز ، فهو يعاتب من خانه مضمِّناً شعره لقول امرئ القيس[٦٣]:

"كذلك جدّي ما أُصاحب صاحباً من الناس" إلاّ خانني وتغيّرا

وهكذا عمد الشعراء إلى تضمين أبيات من سبقهم من الشعراء؛ لمحاكاة الأقدمين والسير على ما ساروا عليه والنسج على منوالهم، وترصيع أقوالهم ببعض من الشعر القديم ليزداد حلاوةً، ويكون أقرب إلى نفس السامع أو المتلقي.

ثانياً: التضمين غير المباشر (الإشاري):-

هذا النوع من التضمين عرفه **ابن أبي الأصبع المصري(ت٦٥٤هـ)**قائلاً: (وهو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت، أو من آية، أو معنى مجرداً من كلام، أو مثلاً سائراً أو جملة مفيدة، أو فقرة من حكمة)[٦٤]، وهو أن (يحيل الشاعر فيه إحالة، ويشير به إشارة، فيأتي به كأنه نظم الأخبار أو شبيه به)[٦٥].

وقد يخفق الشاعر في التضمين وقد يجيد وأحسن التضمين (أن يزيد المضمن في كلامه نكتة لا توجد في الأصل كالتورية والتشبيه)[٦٦].

ويكون الغرض من التضمين أن يسْتعِيرَ الشاعر من قوة البيت المضمن قوة، وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه[٦٧]، فمن التضمين الإشاري قول الشاعر ابن جزي الكلبي وهو يضمن بيت عنترة بن شداد العبسي الذي هو أحد شعراء عصر ما قبل الاسلام في قوله[٦٨]:

وكم من صفحة كالشمـــس تبدو يسلي حسنها قلب الحزين
غضضت الطرف عن نظرٍ إليها مـحـافظـــة علـى علمي وديـني

إذ إنَّ الشاعر ضمن قول عنترة بن شداد تضميناً إشاريا[٦٩]:

وأَغُضُّ طرفي ما بدَتْ لي جارَتي حتى يُواري جارتي مأْواها

فالشاعر يغض طرفه محافظاً على دينه وعلمه ، وعنترة كذلك يغض طرفه عن جارته حتى تدخل مخدعها ولا يتبعها النظر ؛ لمروءته ، عاصياً نفسه ورافضاً اتباع هواها ، إذ كان فيه غضاضة عليه وإذا ما لجَّت في إرادة منعها منها ولم يتبعها ، فالشاعر أستلهم المضامين التراثية القديمة والمعاني العربية الأصيلة ؛ لما لها من أهمية ، وهذا تأكيد على وجود النخوة والصفات الحميدة عند العرب سواءً في المشرق كانوا أو في المغرب.

ثم نجد أثر التراث واضحاً جلياً عند الشاعر محمد بن الحكيم الذي أورد المضامين التراثية في شعره إشارة إلى شعر عبدالله بن المعتز قائلاً[٧٠]:

وساقٍ يديرُ السكرَ من كأسِ لحظهِ ... ويـفتـنُ ألبـابَ البـرايـا بسحـرهِ
يـديـرُ عـقاراً مـثـلَ وردٍ حيـائهِ ... بـهـاءً، وطيـباً مثـلَ نفحةِ نشرهِ
يـريـك إذا قـبـلـت فـاه بكـأسه ... سهيلا وقد أوفى إلى لثم بدره
عـجبـت لها قد نعمت ورد خده ... ولـم تـسـق إلا أقـحـوانة ثـغره

إذ إنَّه ضمَّن المعنى من قوله[٧١]:

وساقٍ إذا ما الخوْفُ أطلقَ لحظَه ... فـلا بدَّ أن يلقى بتسليمه صبا
يـطـوف بـإبـريـقٍ علينا مذهـَّبٍ ... فيسكبُ في أقداحنا ذهباً رطبا

وفي المعنى نفسه قول أبو نؤاس في الخمرة[٧٢]:

يطوفُ بها ساقٍ أغَنٌّ ترى لهُ ... على مُستدارِ الأذن صُدغاً مُعقْرَبا
سـقاهم ومَنّـاني بعينيهِ مُنيةً ... فـكـانـتْ إلـى قلبيي ألـذَّ وأطيبا

فالشاعر سار على ما سار عليه شعراء المشرق قبل وبعد الاسلام ، إذ إنَّ العرب تتغنى بساقي الخمر منذ القدم ، وهذا مما دفع بشاعر المغرب ليضاهي شعره شعر المشارقة

ومن التضمين الإشاري قول الشاعر إسماعيل بن محمد بن هانئ أبو الوليد[٧٣]:

أتعرف ربعا للتواصل قاويا عفت آية إلا الصوى والأواريا

تعاور فيها كل عاس مجلجل وجرت عليه الرامسات السوافيا

من قول حسان بن ثابت الأنصاري[٧٤]:

وجرّتْ عليها الرّامساتُ ذُيولَها فلم يبقَ منها غيرُ أشعثَ مائلِ

فالشاعر ضمَّن بيت حسان تضميناً اشارياً في وصف من يسير في الليل وسط رياح رامسة وشديدة.

ثم يتضح أثر التراث الأدبي في قول الشاعر عبد العزيز بن احمد بن برشيت[٧٥]:

وتذللي عند اللقا وتملقي أن المحب إذا دنا يتملق

فلكم سترت من الوجود محبتي والدمع يفضح ما يسر المنطق

من قول بشار بن برد[٧٦]:

وكفاك أني لم أحط بشكَاةِ من أحْبَبْتُ خُبْرَا

إلّا مقالة زائر نثرت لي الأحزان نثرا

فالشاعر ضمن المعنى من بيت بشار بن برد الذي قال بأنَّ الدمع يفضح ما يستره القلب في قوله إلَّا مقالة زائرٍ، يعني بها الدموع.

وكذلك قول الشاعر أبو عبدالله بن محمد القيسي المرادي[٧٧]:

ومطلولة الأرجاء أخجل نشرها نسيم الصبا جاءت بريا الخمائل

إذ إنَّه ضمَّن بيت امرئ القيس تضميناً إشارياً[٧٨]:

إذا التفتت نحوي تضوعَ ريحها نسيم الصَّبا جاءت بريَّا القرنفل

فالشاعر استدعى الموروث الأدبي ووظفه خدمةً لقصيدتهِ التي ازدادت قيمة وأهميةً لتضمينها المعاني والألفاظ المشرقية القديمة.

هذا وقد أثبت الشاعر الأندلسي مقدرته على مضاهاة الشاعر المشرقي في التأليف، وهذا ما دفعه إلى تضمين بعض أشعارهم وأعمالهم الأدبية.

المبحث الثاني

استدعاء الحكم والأمثال الأدبية

برزت الحكمة في الشعر العربي بروزا كبيراً ، حتى أننا لا نكاد أنْ نجد قصيدة أو مقطوعة شعرية خالية من حكمة ، وخاصةً في الشعر الذي يحمل نفساً دينياً ، كشعر الزهد والتصوف في العصر الاسلامي ؛ لما لها من أهمية بارزة وتأثير في بناء المجتمعات فهي (الفائدة التي صار بسببها الوصف علَّة للحكم)[٧٩].

فتمثلت بالفقه والصواب قولاً وعملاً ، والفهم والعلم، وتهدف إلى النصح والإرشاد والموعظة المتآتية عن تجربة ذاتية وعن طول تأمل وتبصر بأمور الحياة فنجد الشعر العربي (زاخراً بالحكم المستمدة من واقع الحياة العربية بالإضافة لما استمده الشعراء العرب من الكتب المترجمة الغنية بالأمثال وبالآداب فاقتبسوا منها ونظموا على منوالها)[٨٠].

فذُكِرت في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، فهي لا تكون لعامّة الناس ، بل لمن خصَّهم الله – تعالى – ومنَّ عليهم بفضلهِ قال تعالى[٨١]:﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، فقد آتاها لنبيهِ محمد ﷺ قال تعالى[٨٢]:﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ وأعطاها للقمان الرجل الصالح ، حتى أنَّه صار يُعرَفُ بالحكيم قال تعالى[٨٣]: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ ، ثم آتاها لنبيه داؤود – عليه السلام - من قبل ذلك قال تعالى[٨٤]: ﴿ وَشَدَدْنَا

مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ ، ثم أنَّ الشعر العربي يتضمن الكثير من الحكم استناداً إلى ما جاء في حديث النبي محمد - ﷺ - حاثَّاً الشعراء على قول الشعر إذ ثبت إنَّه - صلى الله عليه وسلم- قال : (إن من الشعر لحكمة وإنَّ من البيان لسحراً)[٨٥].

فالحكمة (مرجعها الى العدل والعلم والحلم)[٨٦] ، وقال بعضهم: إنَّ الحكمة لا تقوم بنفسها وإنما ينتفع بها المرء بأنْ يتدبر ويتفكر فيعرف حالهُ وما عليه ، ثم بعد ذلك يقدم أو يحجم[٨٧]، فهي (الاصابة في القول والفعل)[٨٨]. فهي مهمةٌ إذ ما قورنت بالمضامين الأخرى ؛ لما تحمله من وعظٍ وإرشادٍ يساهم في تقويم المجتمع، كما أنَّ الأمثال فنٌّ من الفنون الأدبية ولوناً من ألوان الحكمة، فهي تتصف بالحكمة؛ لكونها قيلت عن تجربة ودراية، كما أنَّها قيلت في حادثة معينة، فهي من المضامين التراثية القديمة؛ لذلك استدعاها شعراء الأندلس في أشعارهم، وكما أن الحكمة ذكرت في القرآن الكريم، كذلك الأمثال فقد وردت في أكثر من موضع قال تعالى[٨٩]:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ ، فقد أصبحت جزءاً من حياة الانسان فيستدعيها في جلسة أو موضوع ما لتقوية المعنى وايراد الدليل؛ حتى تقع الحجة والبرهان، واعتبرها البعض من (وشي الكلام وجوهر اللفظ، وحلى المعاني، والتي تخيّرتها العرب، وقدّمتها العجم، ونطق بها كلّ زمان وعلى كل لسان. فهي أبقى من الشّعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عمّ عمومها، حتى قيل: أسير من مثل)[٩٠].

قال أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ): (ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها فهي من أجل الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير مئونتها على المتكلم مع كبير عنايتها وجسيم عائدتها ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب والحفظ موكل بما راع من اللفظ وندر من المعنى)[٩١].

وقد احتوى الكتاب الذي بين أيدينا على الكثير من الحكم والأمثال؛ لذلك سوف نحاول الوقوف على هذه الموروثات التي تأثر بها شعراء الأندلس مبتدئين بـالحكمة، فمن الحكمة من ترك الغيبة والنميمة واتباع ما يقوله الناس ، قول الشاعر أبو عبدالله محمد بن أحمد الساحلي(٩٢):

إن كنت تطلب أن تنال وصالهم فامح الهوى في القيل والأفعال
واصبر على مر الدواء فإنه يأتيك بعد بخالص السلسال

يرى الشاعر أنَّ الطريقة المثلى في كسب ودِّ الناس ووصالهم هو عدم الاكتراث لما يقوله الشامتين والعذَّال فمن صبر على مر الدواء نال الماء العذب الصافي الذي لا شائبة فيه، ومن صبرَ على ما يلاقيه نال ما يبتغيه، فالصبر على مرِّ الدواء من الحكمة فبها قال ابن الزبير ولد أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنه- وهو يعظ آل الزبير: (ليكن أحدكم سيفه كما يكن وجهه لئلا يفسد سيفه، فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة، والله ما لقيت زحفا قط إلا كنت في الرعيل الأول، ولا ألمت جرحا قط، **إلا كان مر الدواء أشد)**(٩٣)، فمن الحكمة الصبر على مرِّ الدواء، فالمريض لا يجد الدواء إلَّا بالصب على مرِّ الدواء(٩٤)، فالشاعر قد استفاد من الموروث ووظفه في شعره ، ثم أحسن توظيفه.

وقال أبو عثمان سعيد بن أحمد بن ليون في النصح والإرشاد(٩٥):

أرح النفس تنتفع بحياتك وأغنم العيش قبل يوم وفاتك
وأطرح عيب من سواك وسالم جملة الناس يغفلوا عن أذاتك
وأعتبر بالذين بادوا وبادر ما يدانيك من سبيل نجاتك

فالشاعر يدعو إلى راحة النفس قبل بلوغ الأجل ، فإنما الدنيا قصيرة ، والابتعاد عن اغتياب الناس وذمهم لأنها عادة رذيلة ، والدعوة إلى الاعتبار بمن وفَّاهم الأجل ، وفعل ما يضمن النجاة من عذاب الله – عزَّ وجلَّ – ويرى أنَّ من الحكمة الاعتبار بالذين سبقوهم، فالحكيم من يعتبر بغيره .

ومن الحكمة أيضاً ، مخالفة هوى النفس والصبر على الأذى ، ومن ذلك قول الشاعر ابن الزيات(٩٦):

واغلب هوى النفس لا يغررك عاجله فكل شيء يحط القدر منها جا
إن شئت فوزا بمطلوب الكرام غدا فاسلك من العمل المرضي منهاجا

فالشاعر ينهى عن اتباع هوى النفس وما تشتهيه من معاصي ، والحكمة من ذلك هي نوال علو الشأنِ والقدر الرفيع ، فإنَّ اتباع هوى النفس يحط من قدر المرء داعياً إلى سلوك المنهاج الصيح والعمل بما يرضي الله - تعالى- ومن بعده الناس ، وبالتالي ينبغي الإشارة إلى ما احتواه البيتان من تجنيس ، والجناس هو تشابه اللفظ وعدد الحروف دون المعنى(٩٧)، إذ إنَّ الشاعر ذكر في البيت الأول (منها جا)، فأصله (جاء)، اضطر الشاعر إلى الترخيم؛ ليوافق الوزن والقافية، وأراد منها الفعل (أتى) وذكر في البيت الثاني (منهاجا) وأراد منها (الطريقة)، فمخالفة هوى النفس يعد من الحكمة، والذي يفعل ذلك يعدُّ حكيماً قال تعالى(٩٨): ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ .

وفي الغرض نفسه قول الشاعر(٩٩):

خالف النفس في قصود هواها تبق ما عشت سالما من أذاها
فأتباع الهوى هوان ولكن هان للنفس كي تنال مناها

فالشاعر يدعو الى عدم اطاعة النفس بما تهوى وتشتهي ، واصفا اتباعها بالمذلة والهوان ،مستلهماً المعنى من قول الله - تعالى- عند مخاطبته النبي داؤود – عليه السلام - قال تعالى(١٠٠): ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾

فالحكمة من عدم اتباع هوى النفس هي النجاة من النار والفوز بالجنة وفي الغرض نفسه قول الشاعر ابن أبي العافية(١٠١):

عد الهوى يقظان والرأي الذي ينجيك منه، اذا ارتأيت، نئوما

فإذا رأيت الرأي يتبع الهوى خالف وفاقهما تعد حكيما

فالشاعر يقدِّم نصيحةً لمن يرى في رأيه اتباع هوى النفس ، بأنْ يحجم عنه وعدم اطاعة النفس في هواها .

ومن الحكمة في طلب الرزق والحث عليه قول الشاعر[١٠٢]:

تكفل بالرزق الذي تستحثه ألهك فلتجمل إذا آنت طالبه
وكن ساعيا فيه على وفق أمره شكورا له فالشكر لاشك جالبه
وإياك والسعي المذل فإنه ينالك منه ما أنالك واهبه
دع الحرص فيه واسأل الله بسطة فما الحرص مدنيه ولا البطء سالبه
فيا رب إن ناله كيف ما اشتهى ورب حريص أعوزته مكاسبه

نرى مدى تأثر الشاعر بالموروث الديني وتوظيفه في غرض الحكمة، فشكر الله على ما أعطى يعد حكمة؛ لأنَّ الله توعد بالزيادة لمن شكره قال تعالى[١٠٣]:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ فالشاعر يبيّن من خلال هذه الأبيات كيف أنَّ الله – سبحانه وتعالى – تكفل برزق عباده من غير أن يسألونه ، وتتضح الحكمة في سعي الانسان وراء رزقه وطلبه بالوجه الذي يرتضيه ربنا – جلَّ وعلا – داعيا الى الشكر والحمد لله والثناء عليه ، مبيناً دوام نعم الله على خلقهِ ما داموا شاكرين لنعمه – عزَّ وجلَّ – محذراً من ذل السؤال للناس وطلب العون من غير الله تعالى .

ومن الحكمة في النهي عن الغش وايذاء الناس ، قول الشاعر[١٠٤]:

صاف لمن صافاك وابرز له مستوي الباطن والظاهر
لا تك كالماء يغر الفتى صفاؤه وليس بالطاهر

فهو يدعو الى اجتناب الغش ؛ لما فيه من مضار وأذى للمجتمع بصورة عامَّة إذ إنَّ الاسلام منع ذلك وحذَّر منه ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم: (... من غشنا

فليس منا)[١٠٥]، ومما ينبغي التنبيه عليه هو أنَّ الشاعر برع في استدعاء الموروث الأدبي المتمثل في الحكمة من عدم غشِّ الآخرين، واستدعاء غرض مهم من الأغراض البلاغية، وهو الجناس الناقص بين لفظتي (الظاهر والطاهر)، وهذا ما يكشف عن امكانيَّة الشاعر المغربي في استدعاء الموروث الأدبي.

ثم يتجلّى أثر الحكمة في قول الشاعر أبو القاسم محمد بن سعيد الحميري[١٠٦]:

عليك بتقوى الله في السر والجهر وراقبه مهما جئت يوماً إلى أمر
وعامل جميع الناس بالرضى وصاحب عرفانه بك لا يزري
وواظب على تحصيل علم وطاعة وقدم جميعاً للضريح وللنشر
ومهما دهاك الخطب واشتد وقعه فصبراً فإن الخير عاقبة الصبر
فهذي وصاتي قد منحتك صفوها فخذها بجد تكتسب درر الخير

إذ إنَّ الشاعر يوصي بتقوى الله بما يبديه الإنسان من عمل في السر والعلن ، واليقين بأنَّ الله رقيب عليه بكل ما يفعل ويلفظ قال تعالى[١٠٧]:﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾، ومعاملة الناس بما يرتضيه الله – سبحانه وتعالى- بالصفح عن أخطائهم لينال رضا الله – تعالى – أمَّا الحكمة الثالثة فهي الحث على طلب العلم وطاعة الباري – عزَّ وجلَّ- واعطاء كلٌّ حقه ؛ ليجده إذا ما فنيت حياته ، يومئذٍ لا ينفعه إلَّا عمله الصالح ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ النبي محمد ﷺ قال:(إذا مات العبد انقطع عنه عمله إلَّا من ثلاث ، صدقة جارية أو علم يُنتَفَع به أو ولد صالح يدعو له)[١٠٨] ، والحكمة الرابعة هي الدعوة إلى التحلي بالصبر، فإنَّه من صبر ظفر ونال ما صبر من أجله ، وبالتالي يوصي الشاعر بالتزام هذه الوصايا لاكتساب درر الخير، فالشاعر المغربي قادر على استدعاء موروث الأدبي كنظيره المشرقي، وأنَّ قصائده تتصف بالحكمة كقصائد غيره من الشعراء، وأنَّ السبب من استدعاء الموروث الأدبي، انما هو لمحاولة إظهار إمكانيَّة الشاعر الأدبية وبراعته في استدعاء الأغراض الشعرية

والمضامين الأدبية التي استدعاها الشعراء القدامى. ومن الحكمة في فضل العلم قول الشاعر محمد بن محمد الشريشي[١٠٩]:

يا طالب العلم اجتهد إنه خير من التالد والطارف
فالعلم يزكو قدر إنفاقه والمال إن أنفقته تالف

فالشاعر استدعى الموروث الأدبي المتمثل في الحكمة من طلب العلم والاجتهاد فيه، إذ إنَّ الحكمة من طلب العلم هي أنَّ العلم يخلد، فهو خير من المال الذي يورثه الإنسان من آبائه وأجداده (التالد) وخير ممَّا يكتسبه الإنسان ويستحدثه بسعيه (الطارف) فالعلم يحلو ويزكو كلما اكتسبه وأستعمله الآخرين ، على العكس من المال الذي يفنى بالإنفاق .

وفي طلب العلم أيضاً قول الشاعر أبو اسحاق ابراهيم بن محمد التنوخي[١١٠]:

اعمل بعلمك تؤت حكما إنما جدوى علوم المرء نهج الأقوم
وإذا الفتى قد نال علما ثم لم يعمل به فكأنه لم يعلم

فهو يحثُّ على العمل بما يكسب الإنسان من علم ، وحساب ما يخطيه الإنسان من خطوات نحو الأمام ، فالغاية من التعلم هي الاستفادة ممَّا تعلَّم ، فإذا لم يستفد المرء من علمه فكأنَّه لم يعلم شيئاً ، فحاله حال الجاهل البليد.

وقوله في تحقير الدنيا والحط من شأنها[١١١]:

دنياك مهما اعتبرت فيها كجيفة عرضة انتهاب
إن شئتها فاحتمل أذاها واصبر عليها مع الكلاب

فالشاعر استدعى مفهوم الحكمة من ترك الدنيا ثم ارتقى بهذا الموروث في تحقِّير الدنيا والحط من شأنها مشبهاً إياها بـ(الجيفة) القذرة التي لا تطيب لها الأنفس ، فهي دار فناء وبلاء وشقاء ، على النظير من الآخرة فهي دار بقاء وسعادة، موجهاً كلامه لمن يريد الدنيا ويسعى في طلبها والحصول عليها ، فعليه أنْ يصبر على ما يواجه من أذى مع الكلاب ، وفي هذا التشبيه نكتةٌ بلاغيةٌ جميلة ، إذ تكمن المناسبة في التشبيه ،

والعلاقة بين المشبهين ، فكما أنَّ الكلب يتأذى ويتعب في الحصول على { الجيفة } وهي الجثة الميتة المتعفنة ويلهث ، كذلك الإنسان الذي يسعى في الحصول على الدنيا ، فهو كالكلب يلهث – أجلكم الله- .

ومن الدعوة الى الزهد في الدنيا وترك ما فيها، قول الشاعر محمد بن سعد الأوسي[١١٢]:

اخرج من الدنيا ولا تعتلق منها بما لا بد أن ينتسف
ألا ترى البدر على بعده مهما يكن في ظلها ينكسف

فالشاعر يحثُّ على الزهد عن الدنيا وترك نظارتها وحليها وشهواتها ، والرضى بما عند الله في الآخرة ، فكلُّ ما في الدنيا زائل لا محاله ، مصوراً في ذلك حالة البدر بعد زواله بفعل ظل الأرض، إذ يتضح أثر التراث الحكمي في قوله وحثه على ترك الدنيا وعدم السعي وراءها لأنَّها مهما كبرت فهي صغيرة ومهما عظمت فهي حقيرة.

وكذلك قوله[١١٣]:

إياك من زهرة الدنيا وزينتها ولتنا عن ذا الدنا مهما إليك دنا
وازهد إذا أمكنت من نفسها كرما فالزهد فيها يريح النفس والبدنا

فهو يدعو إلى ترك ما في الدنيا من زينةٍ وغرور محذراً الوقوع في شهواتها المتمثلة بالنساء والبنين والأموال ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[١١٤]، فالدنيا مهما طالت فهي قصيرة ، ومهما عظمت فهي حقيرة ، ومن زهد عن الدنيا وملذاتها نال رضوان – عزَّ وجلَّ – في الآخرة ، وهناك جناس ناقص في البيتين ، إذ إنَّ الشاعر ذكر (دنا) في البيت الأوَّل الذي تعني الاقتراب ، وذكر (البدنا) في البيت الثاني المقصود منها الجسم .

أما في تضمين الأمثال، فقد ضمنها الشعراء في شعرهم وأجادوا في استدعائها وتوظيفها، فمن الذين ضمنوا الأمثال وأجادوا في استدعائها في شعرهم ، الشاعر ابن أبي العافية في قوله[١١٥]:

من لم يكن أصله كريـما لم يعل في المعلوات فرعه

الناس كالأرض دون شك ما طاب منها يطيب زرعه

فالشاعر أجاد في استحضار المثل القرآني وتوظيفه إذ إنَّ القرآن الكريم قد نص على ذلك قال تعالى[١١٦]:﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ﴾ ، فضلاً عن أنَّ العرب تقول (من طَابَ مولده طَابَ محضره)[١١٧].

فالأمثال (نوع من العلم منفرد بنفسه لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه وبالغ في التماسه حتى أتقنه وليس من حفظ صدرا من الغريب فقام بتفسير قصيدة وكشف أغراض رسالة أو خطبة قادرا على أن يقوم بشرح الأمثال والإبانة عن معانيها والأخبار عن المقاصد فيها وإنما يحتاج الرجل في معرفتها مع العلم بالغريب إلى الوقوف على أصولها والإحاطة بأحاديثها)[١١٨].

وكذلك نجد تضمين الأمثال عند الشاعر ابو القاسم ابن قطبة الهرميسي، إذ إنَّه أجاد في تضمين المثل (**سبق السيف العذل**)، الذي سبق إليه المتنبي وضمَّنه في شعره تضميناً إشارياً، بيد أنَّ شاعرنا قد ضمَّنه تضميناً نصياً في قوله[١١٩]:

أيها العاذل رفقا في الهوى فتمادي العذل ليس يحتمل

لحظ من أهواه سيف فاتك في فؤادي؛(**سبق السيف العذل)**

كيف أسلو في الهوى عن حبكم جار في الحكم علي أو عدل

أما المتنبي الذي ضمَّن المثل تضميناً إشارياً في قوله[١٢٠]:

ترابهُ في كلابٍ كحلُ أعينها وسيفهُ في جنابٍ يسبقُ العذلا

فأصل المثل قاله رجل استل سيفه فقتل نفساً في الحرم فعذل على ذلك، فقال سبق سيفي عذلكم أياي أي لا ينفع اللوم بعد القتل [١٢١].

ثم ضمَّن مثلاً آخر في قصيدته، فضلاً عن تضمينٍ في بيتٍ عجز بيت للشاعر المتنبي، فقال[١٢٢]:

لا تعير بالضنى فربما **"صحت الأجسام يوما بالعلل"**

كيف أخشى من ضنى في حبه **أغريق البحر يخشى من بلل**

إذ إنَّه أجاد في استدعاء المضامين التراثية، وذلك من قول المتنبي[١٢٣]:

لعل عتبك محمودٌ عواقبهُ **"فربما صحت الأجسام بالعللِ"**

يبدو أن الشاعر متأثراً في ما قاله المتنبي، حتى أنَّه قد أشار إلى أبياته وضمن بعضها تضميناً معنوياً؛ لما للمتنبي من مكانةٍ في الشعر العربي عامة والدارسين بصورةٍ خاصةٍ، إذ إنَّه أكثر شاعر حظي بدراسة أشعاره، فيقول لا تعيرني بالمرض فربما يكون داءه صحة من مرض غيره قد يصيبه فيشفى، فالشاعر أجاد في استدعاء هذا البيت، أما ما ضمنه من مثل فيتمثل بقوله (أغريق البحر يخشى من بلل)، وهذا أيضاً من أبيات المتنبي التي أصبحت فيما بعد أمثالاً تدور على ألسنة الناس، فكثير من أمثال هذا البيت قد أصبحت أمثلة يتداولها الناس، وتدور على ألسنتهم، وهو ما يعد تضميناً إشارياً لقول المتنبي[١٢٤]:

والهجر أقتل لي ما أراقبه أنا الغريق فما خوفي من البللِ

وهذا ما يدل على قرب الصلة بين الشاعر المشرقي والشاعر المغربي، ولعل السبب في استدعاء الشعراء للشعر المشرقي ، هو ابراز شخصية الشاعر المغربي وأنَّه قادر على أن يأتي ما أتى به الشاعر المشرقي.

المبحث الثالث : استدعاء الألغاز والأحاجي الأدبية:-

تعد الألغاز والأحاجي فرع من فروع اللغة وفن من فنون الأدب وأنَّ الألغاز (وما يجري مجراها لا تعدو أن تكون ضرباً في التعبير عمادة اللقانة والفهم وحسن التأتي والفطنة من القائل ومن المستمع جميعاً ، وتلك نفحات ذهنية كان للعقل العربي فيها منذ نشأته أوفر نصيب)[١٢٥].

فهو فن عرفه العرب منذ القدم ولقي اهتمام الدارسين به منذ النشأة، وقد يعمد صاحبه إلى الخفاء واللجوء إلى الغموض قاصداً من ذلك اشغال الفكر وتنشيط الذاكرة في حلهِ، ولعل السبب من ظهور ذلك هو فراسة وذكاء العربي، فالموضوع الذي يوضع في اللغز (قد قصد قائله إغماض المعنى وإخفاءه وجعل ذلك فناً من الفنون التي يستخرج بها أفهام الناس وتمتحن أذهانهم فلما كان وضعه على خلاف وضع الكلام في الأصل كان القول فيه مخالفاً لقولنا في فصيح الكلام حتى صار يحسن فيه ما كان ظاهره يدل على التناقض. أو ما جرى مجرى ذلك)[١٢٦].

ولحل اللغز يجب اشغال الفكر وادراك العقل لأنَّه (معنى يستخرج بالحزر والحدس لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازا ولا تعريضا)[١٢٧].

ومن الشعراء الذين ولعوا بالألغاز والأحاجي في هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، الشاعر علي بن محمد الأنصاري المعروف (بابن الجياب)، إذ إنَّه (مولعا بالألغاز يفاكهنا بطرفها اكثر الأوقات، ويرى إن طريقها في اللغو اسلم الطرقات، فيشغلها بحلوائها، عن أغراض الألسنة وأهوائها)[١٢٨]، فمن ذلك قوله ملغزا في حجلة، الطائر المعروف[١٢٩]:

خاطبت كل فطن لبيب ما اسم لأنثى من بني يعقوب
ذات كرامات فزرها قربة فزورها أحق بالتقريب
وقد جرى في خاتم الوحي الرضى لها حديث ليس بالمكذوب

وهو إذا ما الحاء منه صحفت صبغ الحياء لا الحيا المسكوب

فالشاعر استلهم الموروث الأدبي وبرع في توظيف اللغز، فجاءت عباراته محكمة الصياغة وجيدة النسج وايضاح الصورة وغموض المراد واخفاءه، حتى يتطلب جهدٍ وشد عقلي وذهنيٍ في حلهِ، إذ ذكر الأنثى من بني اليعقوب، وعنقها أحق بالذبح ، واستدعى خاتم النبوة الموجود بين كتفي النبي محمد ﷺ، إشارة إلى الخط الموجود حول عنقها، تشبيهاً بالخاتم، فالخاتم المذكور شبيه بزرها أي: بيضها ، وإذا صحفنا الحجل، أصبح الخجل، ويعتبر من الطرائف وأعمال الفكر.

ثم ما لبث حتى قال ملغزاً في شهر آب، مستدعياً المضامين التراثية الأدبية المتمثلة بالألغاز فقال[١٣٠]:

حاجيتكم ما اسم علم ذو نسبة إلى العجم
يخبر بالرجعة وهو راجع كما زعم
وهو الحميم معربا تصحيف أو بدء قسم
دونكه أوضح من نار على راس علم

فالشاعر يدعي أن أسم شهر آب ينسب إلى العجم فقال أنَّه يخبر بالرجعة وهو راجع كما زعم؛ لأن كلمة آب تعني الرجوع (من قولهم: آب يؤوب أوباً، إذا رجع، ويقال: قد تأوبني دائي: إذا راجعني، والأواب: الرجاع)[١٣١]، ويزيد الشاعر من أهمية اللغز في استعمال كلمة (دونكه) التي تعني (الإغراء بالشيء)[١٣٢]، فهو أوضح من نار على رأس علم يعني: آب، ثم يستمر الشاعر في استدعاء المضامين التراثية، فقال ملغزاً بشهر كانون، الذي هو أحد أسماء الشمس[١٣٣]:

وما اسم لسميين ولم يجمعها جنس
فهذا كلما يأتي فبالآخر لي انس
وهذا اصله الأرض وهذا اصله الشمس

وهذا ما له سوم وهذا سومه فلس
وهذا واحد من سبعة تحيا به النفس
فمن محموله الجن ومن موضوعه الأنس
فقد بان الذي ألغزت ما في أمره لبس

فالشاعر يبرز ثروته اللغوية وثقافته المعنوية، من خلال صياغة الألغاز الأدبية التي كان مولعاً في نظمها، فهو يستفهم عن (كانون الأول وكانون الثاني) في قوله (لسميين)، فهما لم يجمعهما جنس فهو عندما يأتي فإنَّه يزيل مضرة الآخر، فهو جزئ لا يتجزأ من جنسه، ومن محموله خلقت الجن، ومن موضعه خلقت الإنس، وهذا إذا اعتبرت نسبة ما للأصل للفرع[١٣٤].

ثم يستمر شاعرنا في استلهام الموروث الأدبي وتوظيفه ، فد قال ملغزاً في نمر[١٣٥]:

ما حيوان ما له من حومة إذا اسمه صحف فابن العمه
وقلبه من بعد تصحيف له يريك في الذكر الحكيم أمه

فشعر الشاعر يزخر بالمعاني التي تتسم بالغموض، وهذا مدعاة اللغز، فيجب أن يتسم بالخفاء والغموض، فهو يستفهم عن حيوان إذا صحف أصبح ابن العمه، أي ابن النخلة، وهو التمر.

وقال ملغزاً في سلم[١٣٦]:

ما اسم مركب مفيد الوضع مستعمل في الوصل لا في القطع
ينصب لكن اكثر استعماله يعنى به في الخفض أو في الرفع
وهو إذا صغرته مخففا تراه شملا لم يزل ذا صدع
فالاسم ان طلبته تجده في خامسة من الطوال السبع
وهو إذا صحفته يعرب عن مكسر في غير باب الجمع
له أخ افضل منه لم تزل آثاره محمودة في الشرع

هما جميعا من بني النجار والأفضل اصل في حنين الجذع
فهاكه قد سطعت أنواره لا سيما لكل زاكي الطبع

فالشاعر أجاد في صياغة الألفاظ، وجاء بكلمات جيدة السبك، ذات النسج المحكم, وبقافية موحدةٍ، فضلاً عن اجادته في الجمع بين التراث الديني والأدبي، من خلال الإشارة إلى السور السبع الطوال في القرآن الكريم، واستدعاء فن من الفنون الأدبية التي كان مولعاً بها، فقد أكثر منها في شعره، فقصد السلم الذي ورد ذكره في سورة الأنعام، قال تعالى[١٣٧]: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾.

وجاء في لغز آخر، محكم الصياغة، غريب اللغة، خفي وغامض المعنى قائلاً[١٣٨]:

ما اسم إذا حذفت منه فاءه المنوعة
فانه بنت الزنا مضافة لأربعه

فالشاعر يستفهم عن (الفنار)[١٣٩]، الذي هو من بنت الزناد، يعني النار، فنجد الشاعر ابن الجياب يبرع مجدداً في اختيار الألفاظ في ذكره بنت الزناد التي هي أقرب إلى الفنار بعد حذف فاءه فتصبح نار.

وفي موضع آخر من هذا الكتاب نجد شاعراً آخراً يستدعي الألغاز الأدبية في شعره، إذ قال ملغزاً في قلم[١٤٠]:

أحاجيك ما واش يراد حديثه ويهوى الغريب النازح الدار إفصاحه
تراه مع الأحيان أصفر ناحلا كمثل مريض وهو قد لازم الراحة

فالشاعر أجاد في اختيار الألفاظ ، وأبدع في استحضار الوصف، فالقلم هو من ينقل الكلام أو الخبر واعتبره من الوشاة، فتأثيره أكبر من اللسان لأنَّ (القلم أبقى أثراً واللسان أثر هذراً)[١٤١]، فوصف شكل القلم وهو أصفر اللون كالمريض الذي لازم فراشه.

ومن الشعراء الذين استدعوا الموروث الأدبي وأجادوا في توظيفه، الحسن بن عبدالسلام الأنصاري، إذ قال ملغزاً في الوطن[١٤٢]:

أحاجيك ما شيء إذا ما ذكرته "سما لك شوق بعدما كان اقصرا"
تسير له الركبان شرقاً ومغربا وشوقاً له ما أن تمل من السرى
يحن له من كان مثلي نازحاً وبهواه حقاً كل من وطئ الثرى
ومن عجب أن ليس بهوى لحسنه ولكن لأمر سره شمل الورى
وأعجب من ذا أنه غير ناطق ويسأل أحياناً فيوجد مخبرا
فها هو للأبصار أوضح من ضحى وأشهر في الآفاق من مثل سرى

إذ إنَّه يسأل عن شيء يسمو له الشوق إذا ما ذكر مضمناً صدر بيت من قصيدة امرئ القيس ، تضميناً نصياً إذ قال[١٤٣]:

سما لك شوقٌ بعدما كان أقصرا وحلت سليمى بطنَ قوٍّ فعرعرا

فالشاعر يصف شوقه ولهفه لوطنه الذي ابتعد عنه، ويحن كل من كان نازحاً مثله، فاستطاع الشاعر أن يغير الغرض الذي قال فيه امرؤ القيس، إذ إنَّه يستنجد بملك الروم، الذي سكنت سليمى بعيداً عنه في (قوّ وعرعر) وهما موضعان بعيدان عنه.

خلاصة البحث

اتضح من خلال هذا البحث أن شعراء المغرب عامة وشعراء الأندلس خاصة، استطاعوا مجاراة الأقدمين في النهل من المورث الأدبي المتمثل بتضمين الأشعار واستدعاء الحكم والأمثال، فضلاً عن اجادتهم في استدعاء وصياغة الألغاز والأحاجي الأدبية.

وهذا ما يدل على الأثر الأدبي الواضح في شعر شعراء الأندلس وبخاصة شعراء المائة الثامنة الذي نحن بصددهم، إذ نلاحظ أنَّهم قد نظموا بكل أشكال الأدب، شعراً ونثراً (حكمةً، وأمثالاً، وألغازاً)، وغيرها من الأشكال الأدبية التي تتبعها شعراء الأندلس من أصولها المشرقية.

هوامش البحث

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام: ١٢/١

(٢) حركة التراث في شعر أبي تمام والمتنبي، نداء الحرباوي، رسالة ماجستير:٩٧

(٣)- ينظر الكتيبة الكامنة: ١٥.

(٤)- المصدر نفسه : ١٨

(٥)- تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات ، شوقي ضيف: ١٤٥.

(٦)- الكتيبة الكامنة:١٩

(٧)- المصدر نفسه :٢٠

(٨)- ينظر المصدر نفسه:٢٢.

(٩) العمدة في محاسن الشعر ونقده:٨٤/٢

(١٠) الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني:٣٨٣

(١١) معترك الأقران في اعجاز القرآن: ٣٠٢/١

(١٢) ينظر المضامين التراثية في الشعر الأندلسي، جمعة حسين يوسف:٨٤

(١٣) ينظر: كتاب الصناعتين: ٣٦ ، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٢٦٣/٢.

(١٤) ينظر توظيف الموروث الأدبي في شعر ابن الوردي :٨٧

(١٥) التضمين في القرآن الكريم بين التفسير والتأويل، محمد الحسين:٢

(١٦) ينظر المضامين التراثية في شعر الشريف الرضي(رسالة ماجستير)، نور عزام التكريتي:١٢٩

(١٧) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير: ٢٠٣/٣

(١٨) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي:٣٢٤/١

(١٩) الفقيه أبو محمد عبدالله بن أبي القاسم بن جزي الكلبي ينظر الكتيبة الكامنة: ٩٦

(٢٠) الكتيبة الكامنة :٩٩

(٢١) ديوان امرئ القيس: ٨

(٢٢) هو أبو القاسم بن جزي محمد بن أحمد بن محمد عبدالله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي، ينظر نفح الطيب:٥١٤/٥

(٢٣) الكتيبة الكامنة:١٣٩

(٢٤) ديوان امرئ القيس:٢٧

(٢٥) الكتيبة الكامنة١٢٤

(٢٦) ديوان أمرئ القيس: ٣١

(٢٧) العمدة في محاسن الشعر ونقده:٨٨/٢

(٢٨) الكتيبة الكامنة:١٢٤

(٢٩) ديوان امرئ القيس:٣١

(٣٠) الكتيبة الكامنة:١٣٩

(٣١) ديوان امرئ القيس:٣١

(٣٢) الكتيبة الكامنة: ١٣٩

(٣٣) ديوان امرئ القيس:٢٧

(٣٤) الكتيبة الكامنة:١٣٩

(٣٥) ديوان امرئ القيس:٢٨

(٣٦) الكتيبة الكامنة:١٣٩

(٣٧) ديوان امرئ القيس:٢٩

(٣٨) الكتيبة الكامنة:١٣٩

(٣٩) ديوان امرئ القيس:٢٧

(٤٠) الكتيبة الكامنة:١٣٩

(٤١) ديوان امرئ القيس:٣٣

(٤٢) الكتيبة الكامنة:١٣٩

(٤٣) ديوان امرئ القيس:٢٧

(٤٤) الكتيبة الكامنة:١٣٩

(٤٥) ديوان امرئ القيس:٣٢

(٤٦) الكتيبة الكامنة:١٤٠

(٤٧) ديوان امرئ القيس:٣٠

(٤٨) الكتيبة الكامنة:١٤٠

(٤٩) ديوان امرئ القيس:٣٤

(٥٠) الكتيبة الكامنة:١٤٠

(٥١) ديوان امرئ القيس:٣٢

(٥٢) الكتيبة الكامنة:١٤٠

(٥٣) ديوان امرئ القيس:٣٢

(٥٤) الكتيبة الكامنة :١٤٠

(٥٥) ديوان امرئ القيس: ٣٥

(٥٦) المصدر نفسه:٣٥

(٥٧) الكتيبة الكامنة:١٤٠

(٥٨) ديوان امرئ القيس:٣١

(٥٩) ينظر المعاني الكبير في أبيات المعاني، ابن قتيبة الدينوري:٤٣٥/١ ، وينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي:٥٩/١.

(٦٠) الكتيبة الكامنة:٢٦٣-٢٣٤ ، (النميري): هو إبراهيم بن عبد الله بن قاسم النميري إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أسد بن موسى بن إبراهيم ابن عبد العزيز بن إسحاق بن أسد بن قاسم النميري من أهل غرناطة، يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن الحاج ، ينظر: الاحاطة بأخبار غرناطة: ٣٤٢/١

(٦١) ديوان علي بن الجهم:١٤١

(٦٢) الكتيبة الكامنة:١٨٤

(٦٣) ديوان امرئ القيس:٦٩

(٦٤) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري:١٤٠

(٦٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبن رشيق القيرواني: ٨٨/٢

(٦٦) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي:٣٤٠

(٦٧) ينظر البلاغةُ الواضِحَةُ، علي الجارم:٣٠٥

(٦٨) الكتيبة الكامنة:٤٧

(٦٩) شرح ديوان عنترة:٣٠٨

(٧٠) الكتيبة الكامنة:١٩٦

(٧١) ديوان ابن المعتز:٢٢١

(٧٢) ديوان أبو نؤاس:٤٢

(٧٣) الكتيبة الكامنة:١١١، الرامسات الرياح الشديدة الهبوب التي تثير التراب، من الرمس وهو الدفن، ينظر إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي:٢٣٨/١،

(٧٤) شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، عبدالرحمن البرقوقي:٣١٣

(٧٥) الكتيبة الكامنة:٢٩٥

(٧٦) شرح ديوان بشار بن برد:٥٧/٤

(٧٧) الكتيبة ال الكامنة: ٢٣٤

(٧٨) ديوان امرئ القيس:١٥

(٧٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي:١٢٦/٢٤

(٨٠) الحكمة في الشعر العربي، سراج الدين محمد:٥-٦

(٨١) سورة البقرة: ٢٦٩

(٨٢) سورة الإسراء: ٣٩

(٨٣) سورة لقمان: ١٢

(٨٤) سورة ص: ٢٠ .

(٨٥) سنن ابن ماجة ، ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ١٥/٤

(٨٦) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي: ٣٤٣/١.

(٨٧) ينظر المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني:١٢٧-١٢٨

(٨٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٣٥٦/٤

(٨٩) سورة العنكبوت:٤٣

(٩٠) العقد الفريد، ابن عبد ربه:٣/٣

(٩١) جمهرة الأمثال:١٠/١-١١

(٩٢) الكتيبة الكامنة: ٤٥

(٩٣) شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري: ٢٣١/٢

(٩٤) سر العالمين وكشف ما في الدارين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي:٧٩

(٩٥) الكتيبة الكامنة:٨٧

(٩٦) المصدر نفسه: ٣٧

(٩٧) ينظر الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني: ٣٩٣ ، وينظر البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع ، فضل حسن عباس : ٢٩٩.

(٩٨) سورة النازعات: ٤٠ - ٤١.

(٩٩) الكتيبة الكامنة:٨٧

(١٠٠) سورة: ص: ٢٦ .

(١٠١) الكتيبة الكامنة :١٧٨

(١٠٢) المصدر نفسه: ١٠٧

(١٠٣) سورة ابراهيم:٧

(١٠٤) الكتيبة الكامنة:١١٨

(١٠٥) الجمع بين الصحيحين (مسلم والبخاري) ، محمد بن فتوح الحميدي:٢٢٠/٣ ، وينظر ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني: ١٧٢/٥

(١٠٦) الكتيبة الكامنة:٢٠٤

(١٠٧) سورة ق: ١٨

(١٠٨) الأدب المفرد ، محمد بن اسماعيل البخاري: ٢٨

(١٠٩) الكتيبة الكامنة:٢١٥.

(١١٠)- المصدر نفسه : ٣٣

(١١١)- المصدر نفسه:٣٣

(١١٢)- الكتيبة الكامنة:١١٧

(١١٣) المصدر نفسه:١١٨

(١١٤) سورة آل عمران: ١٤

(١١٥) الكتيبة الكامنة : ١٨١- ١٨٢

(١١٦) سورة الأعراف:٥٨

(١١٧) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري:٣٤١/٢

(١١٨) المصدر نفسه:٤/١

(١١٩) الكتيبة الكامنة:٢٩٠

(١٢٠) شرح ديوان المتنبي، العكبري: ١٦٧/٣

(١٢١) ينظر مجمع الأمثال، أبو الفضل الميداني:٣٢٨/١

(١٢٢) الكتيبة الكامنة:٢٩١

(١٢٣) شرح ديوان المتنبي، العكبري: ٨٦/٣

(١٢٤) المصدر نفسه :٧٦/٣

(١٢٥) الأحاجي والألغاز الأدبية، عبدالحي حسن كمال:١٠

(١٢٦) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي: ٢٢٦

(١٢٧) الفلك الدائر على المثل السائر (مطبوع بآخر الجزء الرابع من المثل السائر) ، عبد الحميد بن أبي الحديد: ٢٩٦/٤

(١٢٨) الكتيبة الكامنة: ١٨٩

(١٢٩) المصدر نفسه: ١٨٩

(١٣٠) المصدر نفسه:١٨٩

(١٣١) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري: ١٠/٢

([١٣٢]) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس:٣٤١/١

([١٣٣]) الكتيبة الكامنة: ١٩٠

([١٣٤]) ينظر الأحاجي و الألغاز الأدبية: ٢٢٧-٢٢٨

([١٣٥]) الكتيبة الكامنة:١٩٠

([١٣٦]) المصدر نفسه : ١٩٠-١٩١ ، إشارة إلى قوله تعالى: " أو سلما في السماء " (الأنعام: ٣٥) إذا صحف " سلم " اصبح " يتثلم " ،أخوه من المنبر، من بني النجار: من صنع النجار.

([١٣٧]) سورة الأنعام:٣٥

([١٣٨]) الكتيبة الكامنة: ١٩١

([١٣٩]) فنار: مصباح قوي الضوء ينصب على سارية عالية أو برج مرتفع لإرشاد السفن في البحار والمحيطات إلى طرق السير وتجنب مواطن الخطر، ويسمى أيضا منار، ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار: ١٧٤٥/٣

([١٤٠]) الكتيبة الكامنة:٢٦٧

([١٤١]) البيان والتبيين، الجاحظ:٧٩/١

([١٤٢]) الكتيبة الكامنة:٢٠٦

([١٤٣]) ديوان امرئ القيس:٥٦

المصادر والمراجع:

١. الأحاجي والألغاز الأدبية، عبدالحي حسن كمال، نادي الطائف الأدبي، ط٢، ١٤٠١هـ .
٢. الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٧م.
٣. الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١٩٩٨،١ م.
٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي– بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة، بيروت – لبنان، ١٩٩٥م.

٦. إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، تحقيق محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١٩٨٧،١ م
٧. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣، دت.
٨. البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة، دط، ١٩٩٩م.
٩. البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر ، ط١٠ ، ٢٠٠٥م .
١٠. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.
١١. تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (الأندلس) ، شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة ، دط ، دت .
١٢. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، تحقيق حنفي محمد شرف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي ،القاهرة – مصر ، ١٣٨٣هـ.

١٣. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت٧٦١هـ)، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦م.
١٤. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ)، تحقيق علي حسين البواب، دار ابن حزم ،لبنان- بيروت،ط٢، ٢٠٠٢م.
١٥. جمهرة الأمثال، أبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٨م.
١٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.
١٧. الحكمة في الشعر العربي، سراج الدين محمد، دار الراتب الجامعية، بيروت- لبنان، دط، دت.
١٨. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م.

١٩. ديوان ابن المعتز، تحقيق يونس السامرائي، وزارة الاعلام ـ بغداد د.ط ، د.ت

٢٠.ديوان أبي نؤاس الحسن بن هانئ الحكمي، تحقيق إيفالد فاغنر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
٢١.ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٩م.
٢٢.ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم بيك، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٢٣.الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط١، ١٩٨١م.
٢٤. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
٢٥.سر العالمين وكشف ما في الدارين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٦.سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط١،١٩٨٢م .
٢٧.سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د . ط ، د. ت.
٢٨.شرح ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، والنشر، القاهرة، (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م).
٢٩.شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، عبدالرحمن البرقوقي، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٣٤٧- ١٩٢٩م.

٣٠.شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه، مجيد طرَّاد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٣١.شرح ديوان المتنبي : عبد الرحمن البرقوقي ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ١٩٨٦م .
٣٢.شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (ت ٤٠٧هـ)، دار البشائر الإسلامية – مكة، ط١، ١٤٢٤ هـ .
٣٣.صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
٣٤.العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٤ هـ.

٣٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٩٨١ م .
٣٦. العين مرتَّباً على حروف المعجم ، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ) ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

٣٧. الفلك الدائر على المثل السائر، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (ت ٦٥٦هـ)، أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر ، الفجالة ـ القاهرة، دط، دت.
٣٨. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) ، علق حواشيه وضبط نصه، مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ ط١، ٢٠٠٨م.
٣٩. الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة ، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق : د. احسان عباس ، دار الثقافة ـ بيروت د.ط ، د. ت .
٤٠. المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الاثير ، تحقيق احمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر ،القاهرة، ط٢ ، دت .
٤١. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، لبنان، دط، دت.
٤٢. المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين الموحدين، جمعة حسين يوسف، دار صفاء للنشر، عمان، ط١، ٢٠١٢م.
٤٣. المعاني الكبير في أبيات المعاني، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق سالم الكرنكوي ، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٤ م.
٤٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان،ط١، ١٩٨٨ م.
٤٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م.
٤٦. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، دط، ١٩٨٣م.

٤٧.معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل . بيروت ،ط٢ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
٤٨.المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد بن الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، دط، دت.
٤٩.نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقرّي ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر بيروت، دط ، ١٩٦٨م.

٢ـ الرسائل والاطاريح الجامعية:

١- توظيف الموروث في شعر زين الدين بن الوردي (رسالة ماجستير)، مها أحمد نايف طربوش، اشراف رائد مصطفى عبد الرحيم، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٣م.
٢- حركة التراث في شعر أبي تمام والمتنبي (رسالة ماجستير)، نداء محمد عز الدين محمود العزاوي ، جامعة الخليل ، ٢٠٠٩م.
٣- المضامين التراثية في شعر الشريف الرضي(رسالة ماجستير)، نور عزّام عبّود أحمد التكريتي، اشراف أسماء صابر جاسم، جامعة تكريت،٢٠١٠م.

٣ـ المجلات والدوريات:

١- التضمين في القرآن الكريم بين التفسير والتأويل، قراءة في تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(بحث مستل)، محمد الحسين خليل مليطان، عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة ٧أكتوبر، مصراته، ليبيا.